ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Nisreen khidair abbas
University of Wasit – College of Arts
Email:
Nisreenk147@uowasit.edu.iq

Keywords: the other, Muslim, infidel, tolerance, estrangement.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4May 2025
Accepted 30May 2025
Available online 1 Jul 2025

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

The Image of the Other in the Thought of Saint Thomas Aquinas (A Critical Study)

Abstract

This research addresses one of the most enduring topics still debated today across religious, cultural, social, and political spheres. The Crusades, which prevailed in Western Europe at the time, reflected the outward-directed violence of European society, particularly against Islam. This study explores "The Image of the Muslim Other in the Context of Christian Thought from the Perspective of Saint Thomas Aquinas." Thomas Aquinas is considered one of the most prominent philosophers of the Middle Ages. He sought to harmonize Aristotelian philosophy with Christian doctrine, reconciling reason and faith. In his works, he discussed the relationship between Christians and Muslims, especially in light of the political and religious tensions between the Christian and Islamic worlds during that era.
The study highlights how the "Muslim Other" was positioned within a Christian theological and philosophical framework based on doctrinal and behavioral hierarchy. While Aquinas acknowledged that Muslims possessed certain elements of faith-based truth, he did not view them as a community with full religious legitimacy. Rather, he considered them to be outside the bounds of orthodox faith.
The abstract suggests that Aquinas's perception of Muslims was complex, attempting to balance respect for Islamic rationality and philosophy with a firm defense of Christian doctrine.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4552

م.م نسرين خضير عباس /جامعة واسط/ كلية الاداب

الخلاصة:

يدور هذا البحث عن اكثر المواضيع التي لازالت متداولة الى يومنا هذا ، وفي مختلف الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية ، حيث شكلت الحروب الصليبية التي كانت سائدة في غرب اوربا انذاك عن عنف المجتمع الاوربي الموجه ضد الخارج وبالتحديد ضد الدين الاسلامي، يتناول بحثنا هذا " صورة الاخر المسلم في سياق الفكر المسيحي من وجهة نظر القديس توما الأكويني . يعتبر توما الأكويني أبرز فلاسفة العصور الوسطى جمع بين الفلسفة الارسطية والعقيدة المسيحية ، والتوفيق بين العقل والإيمان، وناقش في أعماله العلاقة بين المسيحيين والمسلمين، خاصة في ظل التوترات السياسية والدينية بين العالم المسيحي والإسلام في تلك الفترة.

وتبرز دراسة صورة "الآخر المسلم" في فكر القديس توما الأكويني كيف تموضع هذا الآخر ضمن منظومة لاهوتية وفلسفية مسيحية قائمة على التراتب العقدي والسلوكي. فرغم إقرار الأكويني بامتلاك المسلمين بعض عناصر الحقيقة الإيمانية، إلا أنه لم ينظر إليهم كمجتمع يحمل شرعية دينية كاملة، بل اعتبرهم خارجين عن الإيمان القويم.

الملخص يشير إلى أن رؤية توما الأكويني للمسلمين كانت معقدة، حيث حاول المزج بين احترام العقلانية والفلسفة الإسلامية وبين الدفاع عن العقيدة المسيحية.

الكلمات المفتاحية : الاخر , المسلم ،الكافر، التسامح ، القطيعة .

مدخل:-

تحديد مفهوم "الاخر" في اللغة والاصطلاح

اولا:- "الاخر" في اللغة:-

ذكر في معجم العين "الاخر " تقول هذا اخر وهذه اخرى ، والاخر ....، الغائب ، ونقيض العدم ...، واما اخر جماعة اخرى" (الفراهيدي ، د،ت، ج4، ص303 -304) ، وقال ابن منظور في كتابه لسان العرب "الاخر" بمعنى غير ،كقولك رجل اخر وثوب اخر ، واصله افعل من التأخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية الفا لسكونها وافتتاح الاول قبلها ...وتصغير اخر او يخر جرت الالف المخففة عن الهمزة فجرى الف ضارب وقوله تعالى "فاخران يقومان مقامهما " فسره ثعلب فقال : فمسلمان يقومان مقام النصرانيين يحلفان انهما اختانا ثم يرتجع على النصرانيين ، وقال الفراء: معناه او اخران من

غير دينكم من النصارى واليهود وهذا للسفر والضرورة لانهل اتجوز شهادة كافر على مسلم من غير هذا والجمع بالواو والنون والانثى الاخرى" (ابن منظور،د.ت، ص38).

ثانيا: "الاخر" في الاصطلاح :-

ان عملية اكتشاف الاخر لاتقل اهمية عن اي اكتشاف علمي حديث ، فقد امتد الاخر فيما اتخذه العدو من صور مختلفة بحسب التجارب التاريخية التي عرفتها المجتمعات ، هناك تاريخ عداوة في كل ثقافة ، وقد اقترح الباحث الفنلندي فيلهو هارلي بعض المحطات التاريخية لفكرة العدو في الثقافة الاوربية ،وابرز ما يتضح ان النزعة الاوربية الدافعة الى بناء (المجموعة الاوربية) لا تقوم على (هوية اوربية) فهذه فهذه لم تجد الا في صيغتها المسيحية، وانما تقوم على استعادة عداوات تقليدية ، ومنها الشرق(لبيب ، 1999، ص 21)، وجاء معنى الاخر ايضا " مجموع القيم والمبادئ الاساسية التي جاء بها الغرب الحضاري ، اضافة الى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي ، انطلافا من تلك القيم ، وعملا باتجاه انزالها في الواقع الخارجي(محفوظ، 1998 ، ص 54) وقد اثار الفيلسوف الالماني هيجل(1770-1831) اشكالية الاخر ، اذ تعد العلاقة مع الاخر عنده عنصرا اساسيا في الجدلية الهيجيلية "اذ يسعى كل وعي الى ان يعترف به من قبل الوعي وان يضع حياته في خطر لكي يؤكد حريته عليه ان يقوم بذلك الصراع دون ان يؤدي هذا الامر الى موت احدهما ، لان القضاء على احد طرفي الصراع ينهي الجدل" (حرب، 1994 ، ص7) فالاخر هو الذي نختلف عنه ويختلف عنا في شتى الجوانب الدينية والاجتماعية والعرقية والاقتصادية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة:

يمتد تاريخ التسامح كقيمة انسانية الى ازمنة بعيدة، فهو ضرورة حياتية تبقى الحاجة قائمة لها مادام هناك انسان يمارس (العنف- والاقصاء-والتكفير) ويرفض التعايس السلمي مع الاخر ايا كان الاختلاف دينيا او ثقافيا او اجتماعيا ، ظهر مفهوم التسامح في الغرب اولا في كتابات فلاسفة القرن السابع عشر حيث دعا اليه كل من جان بودان ، مونتيني ، اسبنوزا ، روجر ويلمز، جون ميلتون واخيرا جون لوك الذي يعد من اكبر مؤييدي مبدأ التسامح .

المبحث الاول : الاخر بين التسامح والقطيعة

ان من ينظر الى العصور الوسطى بشكل عام على انه عصر ملئ بالتعصب والاضطهاد ولا يسمح بقبول الاخر لكن العكس من ذلك فيتعزز هئا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الضمير والمعتقد (منعم ،1 ،2025) نجد الكثير من نصوص اللاهوتيين الذين يمثلون الفكر المسيحي تنص على قبول الاخر المختلف فكريا وعقديا واجتماعيا. ومن ابرز الفلاسفة اللاهوتيين الذي تناول هذا الموضوع (الاخر بين التسامح والقطيعة) القديس توما الاكويني (1225-1274) فهو اكثر الفلاسفة الذين عاشوا نجاحا فطموح كل

فيلسوف – اذا اعتقد ان في استطاعته تحقيقه- هو ان يعرض في وحدة واحدة لكل معرفة موجودة في عصره وكل معرفة كانت في العصور السابقة عليه ، من حيث انه يلقي الضوء على طبيعة الانسان ومصيره ومكانته في الكون.....فقد اثر تماما في مبادئ الفلسفة واللاهوت ... فان هذا الامر سيقوم به بعد ذلك دانتي الذي احيا المذهب التوماوي في كل جمالها وجلالها ، في (الكوميديا الالهية) التي ربما تعد اعظم العقائد الفلسفية (رايت ، 2010، ص38-39) فقد كرس الاكويني في خلاصته اللاهوتية مقالة لمعاجة المسألة الاتية: "هل نتسامح مع غير المؤمنين" بحيث لن يملك اللاهوتيين في زمن الاصلاح الا ان يرددوا كلمات المعلم الملائكي ، ويصوغوا مسألة "التسامح " كالاتي هل يمكن ان "نسمح" بوجود ديانتين او اكثر ، او بالاحرى ، ان " نتسامح" معهما في مملكة مسيحية واحدة؟ لقد كان اللاهوتيين في البداية يفضلون المصدر السماعي "سماح" بمعنى "اعطاء الاذن" على نظره الاشتقاقي اللاحق "تسامح" ...بقولهم السماح لا يعني التأييد.(لوكلير، 2009، ص23-24)، فبعد ذلك لم يعد مسيحيو ذلك العصر يختلطون بالوثنيين في مجتمع سياسي واحد على غرار ماكانت عليه الحال في العصور المسيحية القديمة ، ولعل المسيحية كانت لا تزال تحول بعض الاباطيل التي تذكر الى حد ما بالوثنية وانما لم يعد هنالك ديانة وثنية بالمعنى الصحيح فالجميع باستثناء اليهود من اهل العماد ، اما الوثنيون فكانوا موزعون على الاطراف في اسبانيا وافريقيا والشرق واوربا الشرقية والشمالية(لوكلير ،2009 ، ص109)، فاذا ركزنا تحليلنا على جوهر القضية فاننا نخلص الى القول ان مسلمة اوغسطينوس في تفسير يوحنا مقالة 26 "يمكن للانسان ان يفعل غير الايمان مكرها ولكنه لا يمكن ان يؤمن الا مختارا ويتعذر وقوع الاكراه على الارادة" (الاكويني ، مج5، 1908 ، ص 115) وهي بمثابة قانون ملزم فالدخول الى الايمان لا يكون بالاكراه ، ولا الانتماء الى المسيحية وانما يكون بالارتداد القسري (لوكلير ،2009 ، ص 109) بالتالي يؤكد الاكويني ان ثمة من غير المؤمنين من لم يجر تبشيرهم بالايمان مثل اليهود والوثنيين ، هؤلاء ينبغي ان لا يدفعوا الى الايمان دفعا ، لان الايمان قضية طوعية...من ذلك ابدى التوجه اللاهوتي التوماوي تسامحا تجاه الوثنيين الذين لا يعرفون الحقيقة ، ويبرر التعايش معهم في حالة عيش المسيحيين معهم جنبا الى جنب في الدولة الرومانية القديمة ، لكنه لا يتسامح مع ممارسة طقوسهم الدينية(بشارة ، ج2،مج1، 2015 ،ص 142-143) بالنتيجة تشترك المسيحية والاسلام في طموح مشترك نحو التوسع الديني ، وان فكرة الاضطهاد المتجذرة في الخطاب الاسلامي تجاه الاخر الوثني ترتكز على قراءة تأويلية للاسلام السياسي عبر شعارات الرجوع الى الاصل ومحاربة اصحاب (البدع والهرطقة والتكفير).

المبحث الثاني: موقف توما الاكويني من "الاخر= الكافر"

بالرغم من انطلاق توما الاكويني من اطر عقلانية ومنهجية في بناء لاهوت نظامي ، فان ذلك لا يلغي اعتماده العميق على النصوص الكتابية (الكتاب المقدس) وتعاليم الاباء والقديسين ساعيا الى التوصل الى اسس امكانية التفاعل مع العقائد والاديان المغايرة للدين المسيحي ،عرف الاكويني "الاخر " اي كل من يخرج عن الاطار الايماني المسيحي منذ البداية سواء كان هذا الاخر وثنيا ام يهوديا ام مسلما ، كان توما الاكويني يعتبر الكافر عدوا واحدا ، وقد وصفهم ب ال (gentiles) وقد كتب رسالته (خلاصة ضد غير المسيحيين) ، كما كتب بحثا موجزا ضد المسلمين يحمل عنوان (عن معقولية الايمان) والذي كان يقصد به مساعدة المسيحيين الذين يتحاورون مع المسلمين عند اقامتهم في بلاد المسلمين ، حيث قدم جميعا يمكن للمسيحيين ان يردوا بها على نقد المسلمين لديانتهم ،لذا كان مرجعا موجزا تبشيريا (مسعد ، 2016 ، ص57)، كان توما الاكويني ابرز قديسي جمعية الدومينيكان وكتاباته ضد غير المسيحيين ما زالت تعتبر حتى هذا اليوم مصدر الهام وحوار مع المسلمين وغيرهم .يرتكز توما الاكويني على هذه القضية من وجهين وهما : ويقصد به عدم الايمان بما هو حق وهذا يعد امرا عدمي محض اما الثاني من حيث مضادته للايمان ، اي لان صاحبه يرفض السماع اي رفض الاستماع الى الحق اطلاقا، بالتالي يعتبر الاكويني ان عدم الحصول على الايمان ليس من مقتضيات الطبيعة البشرية ولكن من مقتضاها ان لا يعاند عقل الانسان الشعور الداخل والدعوة الخارجة الى الحق ...فبهذا الكفر يصبح في كلا الوجهين خطيئة مصدرها الكبرياء التي تحمل الانسان الى الرذيلة" (ينظر : الاكويني،1908 ،ص488) وايضا خصص الاكويني فصلا كاملا عن الكافر بقوله:"هل ينبغي اكراه الكفرة على الايمان" (الاكويني ،مج5 ، 1908 ،ص 500) فورد ذلك في انجيل متى (13: 27-30) "فجت عبيد رب البيت الذي يزرع الزوان في حقله فقال لهم انسان عدو فعل هذا فقال له العبيد : اتريد ان تذهب وتجمعه؟، فقال لهم لا! لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان عند جمعكم " كانت هذه الاية منطلقا للقديس توما الاكويني وكلام القديس يوحنا الفم الذهبي في تفسيره على هذه الاية " اراد الرب بقوله هذا النهي عن القتل لانه لا يجب ان يقتل ولا المبتدعة ايضا ، لانه اذا قتلتموهم سقط معهم بالضرورة كثير من القديسين" (ينظر:الاكويني،1908 ، ص501) ، فيظهر اذن انه يجامع الحجة لاينبغي اكراه احد من الكفرة على الايمان ،وايضا ذكر في كتاب الاحكام "قد رسم المجمع المقدس في شأن اليهود ان لا يكره احد منهم في ما بعد الايمان " وكان هذا مطابقا ايضا لقول القديس اوغسطينوس في تفسير يوحنا " يمكن للانسان ان يفعل غير الايمان مكرها ولكنه لا يمكن ان يؤمن الا مختارا او يتعذر وقوع الاكراه على الارادة " (الاكويني،1908 ، ص501) وهنا يظهر الرد من عدم ارغام المخالفين الذين لم يؤمنوا قط بالعقيدة المسيحية من الوثنيين واليهود على ان يؤمنوا لان ذلك يرجع الى افعال الارادة الانسانية الحرة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخاتمة :

1-تكمن دراسة الاخر من خلال فهم الذات . حيث لا يمكن فهم الاول اذا لم نفهم الثاني.وهذا يحدد بناء العلاقة من قطعها

2-حضور التسامح في الكتاب المقدس ، الا ان العمل به الغير صحيح جعل هذا الفعل يختفي في مجمل المعتقدات الدينية

3-يوافق القديس توما الاكويني القديس اوغسطينوس في مسألة دخول الايمان وارجاعه الى الارادة الحرة(المطلقة) لا الى جبر المخالفين على ذلك.

4-ماتزال صورة الاخر، اي الاسلام تدرك داخل الفضاء الاجتماعي الديني الاوربي كصورة دين له القدرة الكامنة على المنافسة.

5-تشترك المسيحية والاسلام نحو التوسع الديني ،لمحاربة البدع والهرطقة.

6-يؤكد توما الاكويني في كتاباته حول مسألة "الاكراه "وهنا يعطي لارادة الانسان الحرية في الاختيار.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الكتاب المقدس.

2-ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة ، د. ت .

3-الاكويني، توما : الخلاصة اللاهوتية ، ترجمة: المطران بولس عواد ، مج5 ، بيروت ، 1908 .

4-الفراهيدي ، لابي عبدالرحمن الخليل بن احمد : كتاب العين ، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، ج 4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

5-بشارة، عزمي : الدين والعلمانية في سياق تاريخي ، ج2 ، مج1 ، ط1 ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، 2010 .

6-حجازي ، وسام مسعد : الاسلاموفوبيا وابعادها في النظام الدولي ، تقديم : د. محمد خسايا ، الوادي للثقافة والاعلام ، 2016 .

7-حرب ، سعاد : الانا والاخر والجماعة (دراسة في فلسفة سارتر ومسرحيته) ، ط1 ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1994 .

8-رايت ، وليم كلي : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة: محمود سيد احمد ، تقديم ومراجعة: امام عبد الفتاح امام ،ط1 ،دار التنويرللطباعة والنشر ،2010.

9-لبيب ، الطاهر : صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 .

10-لوكلير جوزيف : تاريخ التسامح في عصر الاصلاح ، ترجمة : د. جورج سليمان ن مراجعة : سمير ريشا ،ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

11-منعم ،سارة فريد: مفهوم التسامح الديني في فلسفة جون لوك ، مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية – كلية الاداب جامعة واسط ، المجلد 7، العدد 1، 2025 ، Dio: https :// dio .org / 10.31185lark920

List of Scources and References:

1-The Holy Bible.

2- Ibn Manzur : Lisan al-Arab , edited by Abdullah Ali al-Kabir , Muhammad Ahmed Hasab Allah, and Hashim Muhammad al-Shadhili , Dar al-Maaref , Cairo, n.d.

3- Aquinas, Thomas: Theological Summam , translatedby: Bishop Awad , ed, Beirut ,1908.

4- Al-Farahidi, by Abd al-Rahman al-khalil bin Ahmad : Kitab L-Ayn, edited by , : Dr . Mahdi , al- Makhzoumi , and Dr. Ibrahim al-Samarrai , vol , Dar al- Kutab al-llmiyyah , Beirut , n.d.

5- Bishara , Azmi : Religion and Secularism in |Historical Context , Vol.2, Vol.1, 15, Arab Center for Research and Policy studies ,2010.

6-Hijazi , Wissam Masoud : Islamophobia and its Dimensionsin the International system , Introduction : Dr. Muhammad Khasaya , Al-wadi for Culure and Media , 2016.

7-Harb, Suad: The Self , the Other , and the Group (A Study of Sartre's Philosophy and Play), Dar \al-Muntakhab Al-Arabi , Beirut , 1994.

8-Wright, William Kelly : History of Modren philosophy , translated by Mahmoud Sayed Ahmed , introduced and reviewed by Imam Abdel Fattah Imam, Dar al-Tanweer for Printing and Publishing , 2010.

9-Labib ,Al-Taher: The Image of the Arab Other: Looking and Being Looked At , 15, Center for Arab Unity Studies , Beirut , 1999.

10-Leclerc , Joseph : History of Tolerance in the Era of Refrom , transulated by Dr. George Suleiman , reviewed by Sir Rich Published by Center for Arab Unity Studies , Beirut , 2009.

11-Munim , Sara Farid : The Concept of Religious Tolerance in the philosophy of john locke, Lark journal of philosophy and Stpsocial Sciences –College of Arts, University of Wasit , Vol Dio: https:// dio . org/lssue 1,2025 , 10.31185 lark 920

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية